المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

جون إسبيزتو

John Esposito

وموقفه من الثقافة الإسلامية

إعداد: عبد الله بن علي بن أحمد القرني.

الحمد لله رب العالمين ، منّ علينا بأن جعلنا من المسلمين ، وأرسل إلينا خير الأنبياء والمرسلين ، النبي المصطفى الكريم ، محمد بن عبد الله ρ وعلى سائر الصحب والآل ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

فهذه مباحث عن سيرة وكتب المستشرق الدكتور جون اسبيزتو ، وما يتعلق بمكانته العلمية ، والمهمات في منهجيته عند تناول القضايا الإسلامية ، مع ابراز لمؤلفاته وجهده العلمي.

ويعتبر جون اسبيزتو من المستشرقين الذي لهم اهتمام بشأن العالم الإسلامي وبالشرق الأوسط على الأخص، وظهر ذلك في الكثير من كتاباته ومشاركاته الإعلامية.

و لجون اسبيزتو سجل حافل بالأعمال الجادة والرصينة التي عكف فيها على دراسة الشأن الإسلامي في مختلف الجوانب التي تشغل العقل الغربي ، مثل الإرهاب والتطرف والديمقراطية والأحزاب الإسلامية ، وقد ظهرت جرأته في نقده للسياسات الغربية في تعاملها مع العالم الإسلامي ،وأنها سبب رئيس في المشاكل التي ظهرت في العالم الإسلامي في العصر الحديث.

لقد ظهرت قدرت اسبيزتو على التحليل الدقيق والرصد للحركات الإسلامية والقومية في العالم الإسلامي ، والحديث عنها من الداخل ، والنقد الظاهر للسياسة الأمريكية والغربية في التعامل معها ، مع تتبع للمبررات التي دعت تلك الجماعات إلى سلوك طرق العنف والمواجهة المسلحة.

فكتابه "الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع " كان بياناً للوهم الذي يعيشه الغربيون عن الإسلام؛ بتصورهم أنه دين العداء والواجهة بالقوة لهم ولكل ما جاءوا به من حضارات انسانية ، كما كان رصداً لأوائل الحركات الإسلامية والقومية في العالم الإسلامي ، وخصوصاً في مصر وتركيا وإيران.

وفي كتابه " الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام" والذي ظهر بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر ، والتي ارتفعت فيها اصوات وكتابات العداء للعالم الإسلامي ، وأن سبب تلك الأحداث هو الإسلام وحتمية المصادمة معه ، كان اسبيزتو اكثر رصانة وموضوعية برصده لتلك الحركات التي تبنت المواجهة للولايات المتحدة والغرب ، والحديث عن أبرز شخصياتها ، مع رصد

لأعمالها وخططها ، وأنها طيف واحد أورثته سياسات الغرب واقصائه وتهميشه للمسلمين ، وتدخلاته في بلادهم ، بينا يبقى طيف كبير في المجتمع الإسلامي ليس هناك خيار أمثل في التعامل معه إلا بلغة التعايش والحوار القائم على التفاهم والمعاملة الخاصة للعالم الإسلامي وخصوصياته.

وفي كتابه "من يتحدث باسم الإسلام" بالاشتراك فيه مع داليا مجاهد ، والذي يعتبر واسطة العقد في مؤلفات جون اسبيزتو عن قضايا العالم الإسلامي ، ومافيه من إزالة لأية عوائق في أذهاب الغرب عن المسلمين في قضايا الإرهاب والعنف ، باستخدام استفتاء شامل في الكشف عن أحوال المسلمين على اختلاف شعوبهم في نظرتهم عن الغرب ، والقضايا المهمة بين المسلمين والغرب كالإرهاب والعنف والديمقراطية ..، وتأكيده على دعوة الحوار والتفاهم دون المواجهة الدامية للمسلمين.

لقد استطاعت الآلة الإعلامية أن تنبت بذور الحساسية والنفور من الإسلام والمسلمين لدى الغرب ، حتى صار الأصل هو التوجس ازاء المسلمين ، والطعن والتشويه للتعاليم التي جاء بها الإسلام ، واصبح حديث الباحثين الداعين إلى الحوار مع الشرق نشازا ، ومكبلاً بالآلة الإعلامية المؤثرة على المشهد الغربي، حتى يُغيّب الغربيين في أحسن الأحوال في ظلام الجهل وضحالة المعلومات عن المسلمين وقضاياهم .(١)

واستطيع القول بعد أمعان وطول نظر في مؤلفات الدكتور جون اسبيزتو الماضية، والموجهة لدى الغربيين ، بأنها اتسمت بقدر كبير من الإنصاف والموضعية ، ومخالفة للسائد في الغرب ومفكريهم أمثال برناد لويس وهنتينقتن وغيرهما، وفيها نقض لدعاوى المواجهة والتصادم الحضاري مع العالم الإسلامي ، ودعوة صريحة للحوار والتفاهم والتعايش مع المسلمين .

وقد اشتملت خطة البحث على مقدمة وتمهيد ،وثلاثة مباحث ،وتتكون مما يلي:

- المقدمة ، وفيها بيان لمكانة جون اسبيزتو ومؤلفاته.
- التمهيد، وفيها:

أولاً: التعريف بجون اسبيزتو وسيرته الذاتية والعملية.

ثانياً: منهجيته العلمية.

ثالثاً: أبرز مؤلفاته.

---

(١) أنظر: من يتحدث باسم الإسلام، مقدمة فهمي هويدي،(١٣-١٤).

- المبحث الأول : كتاب "الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع" ، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول : التعريف بالكتاب وعرض أهم الرؤى والأفكار.

المطلب الثاني: المنهج المتبع في الكتاب.

المطلب الثالث: نظرة جون اسبيزتو للثقافة الإسلامية من خلال كتابه االخطر الإسلامي بين الوهم والحقيقة.

المبحث الثاني : كتاب "الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام" ، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول : التعريف بالكتاب وعرض أهم الرؤى والأفكار.

المطلب الثاني: المنهج المتبع في الكتاب.

المطلب الثالث: نظرة جون اسبيزتو للثقافة الإسلامية من خلال كتابه الحرب غير المقدسة:

- المبحث الأول : كتاب "من يتحدث باسم الإسلام" لمؤلفه جون اسبيزتو ودواليا مجاهد، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول : التعريف بالكتاب وعرض أهم الرؤى والأفكار.

المطلب الثاني: المنهج المتبع في الكتاب.

المطلب الثالث: نظرة جون اسبيزتو للثقافة الإسلامية من خلال كتاب من يتحدث باسم الإسلام.

ثم الخاتمة ، وأهم النتائج.

والفهرس للمراجع والموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

التعريف بالدكتور جون اسبيزتو وجهوده ومؤلفاته:

أولاً سيرته الذاتية والعملية[1]:

[1] انظر: ترجمته في موقعه على الإنترنت http://explore.georgetown.edu/people/jle2/
http://ar.wikipedia.org/wiki/

ولد جون اسبيزتو في ١٩ مايو ١٩٤٠، في بروكلن، بمدينة نيويورك، وترعرع كاثوليكيًّا رومانيًّا في الحي الإيطالي في بروكلن، وقضى وقتًا في دير كاثوليكي بعد حصوله على درجته العلمية، وعمل مستشارًا إداريًّا، ومعلمًا بالمدرسة العليا، ثم درس وحصل على شهادة في علم اللاهوت في جامعة القديس جون، ثم حصل على الدكتوراه في جامعة تمبل، بينسلفانيا في ١٩٧٤، ويقوم بالتدريس حول الإسلام في هارفارد وأكسفورد، وهو مشهور بالترويج لتقوية الروابط بين المسلمين والمسيحيين.

حياته العملية:

بعد حصوله على الدكتوراه قام اسبيزتو لمدة عشرين سنة تقريبًا بتدريس الدراسات الدينية (الإسلام، والهندوسية، والبوذية) في كليَّة الصليب المقدس College of the Holy Cross، وهي كليَّة يسوعية في ماسوشوستس، وفي هذه الكلية عين أستاذاً لدراسات الشرق الأوسط، ثم عين مديراً لمركز الكليَّة للدراسات الدولية في جامعة جورج تاون، وهكذا صار اسبيزتو أستاذ جامعة، وأستاذ الدين والشؤون الدولية، وأستاذ الدراسات الإسلامية.

و يعمل اسبيزتو أيضًا في مركز غالوب Gallup للدراسات الإسلامية، حيث شارك في تأليف: من يتكلم باسم الإسلام؟ الدين الذي يعتنقه بليون مسلم، وقد نُشر الكتاب في مارس ٢٠٠٨.

كما أسس مركزاً للتفاهم الإسلامي المسيحي في جامعة جورج تاون – وهو مديره الحالي– بهبة ٢٠ مليون دولار من الأمير الوليد بن طلال لتسهيل الحوار الثقافي المشترك.

وقام هو ودافيد توماس بتحرير دورية: الإسلام والعلاقات الإسلامية النصرانية، Islam and Christian-Muslim Relations، وهي مجلة فصلية (تصدر أربع مرات في السنة) عن مركز دراسة الإسلام والعلاقات الإسلامية –المسيحية، برمنغهام–إنجلترا.

أهم أعماله:

في ١٩٨٨ انتخب اسبيزتو رئيسًا للجمعية الأمريكية لدراسات الشرق الأوسط MESA، وعمل رئيسًا للمجلس الأمريكي لدراسة المجتمعات الإسلامية، وعمل نائبًا لكرسي مجلس إدارة المركز لدراسة الإسلام والديمقراطية من ١٩٩٩ إلى ٢٠٠٤، وعضو مجلس المنتدى

---

http://www.alukah.net/culture/0/28625/1/%D8%A7%D8%B3%D8%A8%D9%88%D
/8%B3%D9%8A%D8%AA%D9%88

الاقتصادي العالمي بالمجموعة العالية لتحالف حضارات الأُمم المتّحدة، وحصل على كثير من الجوائز، منها: في عام ٢٠٠٥ حصل على جائزة مارتي للفهم الديني العام، وجائزة قائد أعظم الباكستانية لمشاركاته في الدراسات الإسلامية.

ثانياً: منهجيته العلمية:

يعتبر جون اسبيزتو من الكتاب المستشرقين الذين حاولوا الحديث عن الإسلام وقضاياه بشيء من الإنصاف ، يندر في السواد الأعظم منهم ؛ خصوصاً إذا اصطحبنا الفترة الزمنية التي ألف فيها الكثير من كتبه ، أعني ما بعد أحداث ١١ سبتمبر ، والتي كتب فيها الكثير عن الإرهاب في الإسلام ، وحتمية صراع الحضارات ، ونحو ذلك.

وفيما يلي عرض لأهم القضايا المنهجية في كتابات الدكتور جون اسبيزيو:

- اهتم اسبيزتو بالحديث عن أكثر القضايا التي تهم المجتمع الغربي عن الإسلام ، مثل قضايا الإرهاب والتطرف الإسلامي ، ونظرة المسلمين عن المجتمعات الغربية.
- يعتبر اسبيزتو من القلة الذين حاولوا ابراز قضاي المجتمع الإسلامي التي تهم الغربيين بشكل من الموضوعية ، بعيداً عن لغة التحدي والعداء ، حيث يدعو إلى فهم العرب والمسلمين على نحو أفضل بعيداً عن الصور والأحكام المسبقة.
- من الأخطاء التي حدثت في كتابات اسبيزتو استصحابه لمسمى العصور المظلمة في حديثه عن عصر العلماء السابقين كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتسميته للفتوحات الإسلامية ، بالتوسع الإمبريالي ، مع ما بينهم من فرق واضح بين.[١]
- يظهر في بعض كتابات اسبيزتو اعتباره الموقف من الغرب هو معيار الصواب والاعتدال والصورة الحسنة للمسلمين في حالة قيامهم بالقيم الغربية أو اعجابهم بها.[٢]
- تظهر الاهتمامات السياسية للمجتمع العربي لدى اسبيزتو ، في كتبه ومشاركاته الإعلامية ، مع متابعة ورصد لحركاته وأحزابه السياسية؛ وذلك يعني قربه واهتمامه من قضايا المسلمين في الشرق .[٣]

---

[١] انظر: الحرب غير المقدسة، ص٤٢. من يتحدث باسم الإسلام ، مقدمة المترجم د عزت شعلان،ص٢٧.

[٢] انظر:من يتحدث باسم الإسلام ، مقدمة فهمي هويدي،ص١٤.

[٣] انظر مثلاً على ذلك مشاركته عن بعض الأحداث العربية فيما عرف بالربيع العربي في تونس ومصر، http://www.youtube.com/watch?v=CLhh_dogdeg

- معلومات اسبيزتو عن الطائفة الشيعية ، وبعض قضايا الخلاف بينها وبين أهل السنة غير دقيقة في بعض المواضع من كتبه.[1]
- يصف اسبيزتو المقاومة في فلسطين وأعمال بأنها ارهابية ، ولعل ذلك يسير في نسق أنه يلتزم بالقيم والسياسة الغربية في أحكامه على الشرق.[2]

ثالثاً : أهم مؤلفاته:

قدم اسبيزتو كتبًا كثيرة تناولت الإسلام من عدة جوانب، كان من أهمها "التهديد الإسلامي أسطورة أم خرافة"، هدفه تفريغ الحتمية التصادمية التي تقول بضرورة المواجهة الإسلامية المرتقبة مع الغرب، من خلال فهم واع للإسلام كدين ولظاهرة الحَراك الإسلامي في القرن العشرين، حرر اسبيزتو كتبًا بمفرده، وشارك في تحرير كتب أخرى، منها:

١- من يتكلم باسم الإسلام؟ دين البليون مسلم مع داليا مجاهد .٢٠٠٨

٢- تاريخ أكسفورد للإسلام محررًا .٢٠٠٤

٣- العالم الإسلامي القديم والحديث، محررًا ٢٠٠٤.

٤- موسوعة أكسفورد للعالم الإسلامي الحديث ، محررًا ١٩٩٥.

٥- قاموس أكسفورد للإسلام ، محررًا ١٩٩٤.

٦- مستقبل الإسلام في فبراير ٢٠١٠م.

٧- الإسلام: الطريق المستقيم طبعة أولى: ١٩٨٨، طبعة ثالثة: ٢٠٠٤م.

٨- الحرب غير المقدسة: الإرهاب باسم الإسلام ،٢٠٠٢م.

٩- ما يحتاج كُل شخص أن يعرفه عن الإسلام ،٢٠٠٢م.

١٠- النساء في القانون العائلي الإسلامي مع ناتانا ديلونغ طبعة ثانية ٢٠٠٢م.

١١- صناع الإسلام المعاصر ٢٠٠١م.

التهديد الإسلامي: أسطورة أم حقيقة؟ طبعة ثالثة ١٩٩٩.

١٢- الإسلام السياسي: الراديكالية أو الثورة أو الإصلاح،١٩٩٧م.

١٣- الإسلام في آسيا الدين، السياسة، والمجتمع كمحرر ٢٠٠٦م.

١٤- الإسلام التركي والحالة العلمانية: حركة غولين .٢٠٠٣

---

[1] انظر:الحرب غير المقدسة، ص٥٢.

[2] انظر:الحرب غير المقدسة، ص١١٦،١١٠.

١٥- تحديث الإسلام: الدين في المجال العام في الشرق الأوسط وأوربامع فرانسوا وبرغات ٢٠٠٣م.

١٦- إيران في مفترق طرق محررًا مشاركًا مع رامازاني ٢٠٠٠.

١٧- الإسلام والجنس والتغير الاجتماعي مع إيفون حداد ١٩٩٧

١٨- الإسلام والسياسة محررًا للطبعة الأولى ١٩٨٤، طبعة رابعة: ١٩٩٨.

١٩- الإسلام والديمقراطية ،مع جون فول ١٩٩٦.

المبحث الأول : كتاب "الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع" ، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول : التعريف بالكتاب وعرض أهم الرؤى والأفكار:

"الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع" تساؤل حمله كتاب ضخم، سعى فيه مؤلفه جون اسبيزيتو في محاولة جادة وطموحه للإجابة عنه باجابة شاملة ووافية ، مع الالتزام بالحياد والموضوعية.

والكتاب يكتسب أهميته من كونه يطرح رؤية موضوعية إلى حد كبير عن العلاقة بين الإسلام والغرب ، وفيه رد على كثيراً من المقالات والكتابات التي تدين الإسلام والعاملين باسمه تحت مسمى صراع الحضارات و التهديد الإسلامي من لدن بعض الكتاب الغربيين، كما ترد وتستنكر محاولات الغرب بقمع الحضارات الأخرى وتحديداً الحضارة الإسلامية ونفيها، وتواجهه بالتحدي بحقيقة وجود هذه الحضارة وقدرتها على أن تستوعب كافة المنجزات الحديثة.

والكتاب يطرح نشاط الحركات والجماعات الإسلامية في مختلف الدول العربية والإسلامية مع نقد ظاهر لسياسة الغرب والمستغربين في التعامل معها.

ويتسم الكتاب برؤية شاملة للعلاقة بين الإسلام والغرب متوقفاً بشكل سريع عند أبرز محطاتها قديماً وذلك بالقياس إلى العصر الحديث.

في مقدمته طرح جون اسبيزتو العديد من التساؤلات والتي تقود في اجاباتها للإجابة على التساؤل الأم الذي حمله عنوان الكتاب، ومنها: هل الإسلام والغرب على طريق تصادم حتمي؟ هل الأصوليون الإسلاميون متعصبون من النوع الذي عرفته العصور الوسطى؟ هل الإسلام والديمقراطية لا يتوافقان؟ هل تُشكل الأصولية الإسلامية تهديداً للاستقرار في العالم الإسلامي وللمصالح الغربية في المنطقة؟

ومنذ البداية يعلن الدكتور اسبيزتو رفضه للمبالغة الغربية في تشويه طبيعة الإسلام والحقائق السياسية في العالم الإسلامي، وعلاقتها المختلفة مع الغرب؛ حيث تكرس هذه المبالغة درجة مدهشة من الجهل والتنميط الثقافي للعرب والمسلمين.

وفي الفصل الأول من ستة فصول يضمها الكتاب "الإسلام المعاصر: إصلاح ديني أم ثورة" يضع اسبيزتو رؤية عامة للركائز الأساسية في الإجابة عن تساؤله "التهديد الإسلامي وهم أم واقع"، بداية من معاودة الإسلام الظهور باعتباره قوة عالمية محتملة خلال السبعينات والثمانينات من القرن العشرين، وذلك في اشكال عدة متباينة في ارائها وأطروحاتها للحركات والجماعات الإسلامية في البلدان العربية والإسلامية، سواء كانت هذه الحركات تعمل من داخل النظام السياسي أو كانت حركات راديكالية، ويستعرض الأسباب التي أدت إلى بروز هذه الحركات، واحتدام العلاقة مع الغرب وأمريكا ومنها هزيمة ١٩٦٧ ،وما نتج عنها من بروز تيار قوي ينتقد الفشل العسكري والثقافي والاجتماعي الذي جلبه التطوير الذي يستهدي بالغرب.(١)

وفي الفصل الثاني "الإسلام والغرب: جذور الصراع والتعاون والمواجهة" ،حاول اسبوزتو أن يعطي خلفية تاريخية عن الإسلام منذ نزول الرسالة، والأسس التي يقوم عليها ومدى تأثيرها على المؤمنين بها، وهو يرى أن الشريعة الإسلامية تتميز بوحدة جوهرية كامنة وأنها لم تكن جامدة أو مغلقة بل إنها على العكس أظهرت مرونة وحيوية وتنوعاً.(٢)

كما يأتي في الفصل الثالث "الغرب الظافر: وردود أفعال المسلمين" ليبين أن قوة الغرب هي التي حكمت النظرة العالمية للاستعمار الأوروبي، وقدمت مبررا جاهزا للاستعماريين والمبشرين المسيحيين الذين صاروا جنود الطليعة للتوسع الأوروبي والهيمنة الإمبريالية في العالم الإسلامي، الأمر الذي تولدت عنه حركات التجديد الإسلامي منذ القرنين الثامن والتاسع عشر في شتى أرجاء العالم الاسلامي، حيث وجد المسلمون انفسهم في موقف دفاعي إزاء التوسع الأوروبي بشكل مطرد، إذ أصبح الغرب في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين يشكل تحدياً للمسمين على المستوى السياسي والاقتصادي والأخلاقي والثقافي لقد "هدد الاستعمار والإمبريالية الهوية السياسية والدينية والثقافية الإسلامية وتاريخها "(٣).

---

(١) انظر: الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(١٣-٣١).

(٢)انظر: الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٣٥-٥٧).

(٣)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٦٥).وانظر: الخطر الإسلامي،(٦١-٩١).

وقد حدد اسبيزتو أربع استجابات إسلامية للتحدي الذي طرحه الغرب: الرفض والانسحاب والعلمانية والتحديث والحداثة الإسلامية.[١]

أما في الفصلين الرابع "الإسلام والدولة دينامية الانبعاث "[٢] والخامس "المنظمات الإسلامية : جند الله"[٣] فيستعرض الدكتور جون اسبيزتو ما حدث في أربع دول هي ليبيا والسودان ومصر وإيران على الرغم من الاختلاف الظاهر في وضعية هذه البلاد في الكثير من المستويات بما فيها المستوى الديني، والأحداث التي ألقت بظلالها عليها، وأثرت سلباً على صورة الإسلام.

وفي الفصل السادس "الإسلام والغرب : صراع الحضارات" يحاول فيه الدكتور اسبيزتو جمع العديد من الخيوط التي تشابكت عبر فصول الكتاب السابقة؛ لكي تضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بالتساؤل الرئيس وهو "الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع" هل هو وهم أم واقع ،حيث نرى أن الأمر لا يخرج عن كونه تحدياً لطرفي القضية الإسلام والغرب، لكنه ليس بالتحدي السهل أو الهين.[٤]

ويضيف جون اسبيزتو: أن الاسلام المعاصر يشكل تحديا اكثر منه تهديداً اذ إنه يتحدى الغرب أن يعرف وأن يفهم التجربة الاسلامية، ثم ينتقد العالم الأمريكي و الرؤية الغربية والأمريكية القائمة على التهويل والتحريض والمبالغة غير الحقيقية للخطر الإسلامي على الغرب، سواء جاءت في كتابات الصحفيين أو الكتاب والباحثين، ويناقش الباحث والمعلق السياسي المتخصص في الشرق الأوسط برنارد لويس وكتابه "الأصولية الإسلامية" رافضاً ما قدمه من صورة صادمة للإسلام والمسلمين باعتبارهم أصوليين، ومقاتلين خطرين، مهيأً بذلك القارئ الغربي ليرى علاقة الإسلام بالغرب في ضوء الغضب والعنف والكراهية واللاعقلانية. وكذلك الباحث صموئيل هنتينغتن وكتابه "صدام الحضارات" الذي يرى في مناقشاته استفزازاً وتأثيراً سلبياً على الرؤية الغربية للإسلام، "يقبل هنتينغتن مفهوما متحجرا عفى عليه الزمن للحضارة"[٥] كما يعلق على جملته التي أوردها في كتابه

---

(١)انظر: الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٦٧).

(٢)انظر: الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٩٥-١٥٢).

(٣)انظر: الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(١٥٥-٢٤٦).

(٤)انظر: الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٢٤٩-٢٤٧).

(٥)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٢٦٨)،بتصرف.

هذا "الإسلام له حدود دموية [1]" والتي خصص لها فصلا في كتاب آخر له بعنوان "صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي" فيرى اسبيزتو أن هذه العبارة تربط بشكل سلبي بين الدين (الإسلام) وإراقة الدماء، والتي ولا تربطها بأفعال بعض المسلمين، وفضلاً عن ذلك لا تميز بين الاستخدام المشروع للقوة وبين الاستخدام غير المشروع لها. وتبقى الكثير من التفاصيل المهمة التي استوعبها هذا الكتاب الضخم والمجهود الرائع المبذول فيه والتي تؤكد على أهمية تغيير الغرب لنظرته للإسلام والمسلمين على عدة مستويات أهمها المستويان السياسي والفكري.[2]

والكتاب طبع في أول طبعاته عام: ١٩٩٢م ، وتمت إعادة طرحه بعد الإضافة والتعديل نتيجة العديد من المستجدات والتطورات المرتبطة بنشاط الحركات الإسلامية على الساحة المحلية العربية والإسلامية والعالمية مرتين بعد ذلك في عام ١٩٩٥م ، وعام١٩٩٩م.

وترجمه هيثم فرحات ، وطبعته دار الحوار بسورية عام٢٠٠

المطلب الثاني: المنهج المتبع في الكتاب:

اعتمد المؤلف على المنهج الوصفي والتاريخي النقدي في حديثه عن علاقة العالم الإسلامي بالغرب، وما تبع ذلك من المواقف و الأحداث والمشاهدات التي امتلأ الكتاب بسردها وتوصيفها .وفيما يلي بيان بأهم النقاط في منهج المؤلف في كتابة الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع:

- تتبع الكاتب الحركات الإسلامية ، والقومية العربية ، وما اشتملت عليه من اختلاف في الطيف الإسلامي ، ومدى تأثير ذلك في نظرة الغرب للإسلام والمسلمين.
- اثارة الاسئلة المؤثرة و الجريئة و المتتابعة ، والتي تكشف للأذهان الكثير من المسائل المشكلة ، ومحاولة الإجابة عنها بكل انصاف وموضوعية وشمول في الغالب.

حاول الكاتب ابراز كيف كان حال المسيحيين واليهود في عهد الحكم الإسلامي بشيء من الإنصاف والموضوعية ، يقول اسبيزتو:"لم تتعرض الكنائس والسكان المسيحيون بالعودة للمضايقة ... وسمح لليهود الذين حُظر عليهم العيش هناك على أيدي الحكام المسيحيين بالعودة والعيش والعبادة في مدينة سليمان وداود .."."[3]

---

(١)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٢٧٠).

(٢)انظر: الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٢٧٠-٢٧١).

(٣)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٥١).

- ظهر لدى الكاتب النقد المتكرر للنظرة الغربية عن الإسلام والمسلمين ، والتي اشتملت على الحكم عليهم وكأنهم صف وحزب واحد دون تمييز بين مذاهبهم ومرجعياتهم ، وانزال القوالب المعدة لوصم الاسلام والمسلمين بكل نقيصة ، كالإرهاب والدموية ، والتهديد والخر الدموي على الغرب بله العالم كله.

المطلب الثالث: نظرة جون اسبيزتو للثقافة الإسلامية من خلال الخطر الإسلامي بين الوهم والحقيقة:

- حسن عرضه للعقلية الغربية ، وطريقة تفكيرها ونظرتها عن الإسلام والمسلمين ، والحركات الإسلامية ، وخصوصاً المهتمة بالسياسة أو المواجهة مع الغرب منها. يقول اسبيزتو:" في أذهان معظم الغربيين ، والذين يُشكل تاريخ الإسلام والغرب في أحسن حالاته مفهوماً غامضاً بالنسبة إليهم ،تبلورت معرفة الإسلام والعالم الإسلامين والموقف منهما عن طريق تصورات وتجارب معاصرة متمثلة بمصطلحات مثل : الأصولية الإسلامية والإرهاب .." [(١)]
- موضوعية في وصف تعامل الحكومات الاستعمارية التي حكمت العالم الإسلامي في حديثه عن المصريين بعد الحرب العالمية الثانية يقول اسبيزيتو عنهم:"أصبحوا قادرين على اكتشاف عيوب الحكومات اليبرالية والدستورية الأوروبية ،ووحشية القوى ، وعدم مبالاتها بالمبادئ عند التعامل مع الشعوب غير الأوروبية، واحتقارها لرعاياها"[(٢)]
- ويقول أيضاً في حديثه عن فلسطين :" يُعد قيام اسرائيل عام:١٩٤٨م المثال الوقح على ازدواجية الاستعمار ورغبته في إبقاء العرب مقسمين وضعفاء.."[(٣)]
- بيانه للنظرة الغربية عن الإسلام والمسلمين وتخطئتها بكل وضوح في موضع عديدة من الكتاب .
- مخالفته الظاهرة لتوجهت السياسة الأمريكية . ومن الأمثلة في ذلك ما حدث من اتهام الغرب للسودان بأنه أمن المأوى للإرهابيين ، وما ترتب على ذلك من وضع حكومة السودان على

---

(١)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٩٥).

(٢)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٨٢).

(٣)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٨٨).

لائحة الدول الإرهابية ، وفرض العقوبات الإقتصادية عليها ، ثم يقول اسبيزيتو:"مع هذا لم تكن هناك حالات موثقة تثبت تورط الحكومة المباشر في أعمال إرهاب رئيسة ".[١]

- بل تجاوز الأمر إلى النقد الصريح للسياسة الغربية وبالأخص الأمريكية ، ومن ذلك نقده لعدم التدخل الأيجابي من قبل الولايات المتحدة في الحرب بين السودان الشمالي والجنوبي، والذي طال لخمسة عشر عاماً، يقول اسيزيتو:" لم تكن سياسة الولايات المتحدة . كما هي الحال في أجزاء أخرى من العالم . مهتمة بكبح جماح الحكومات الإستبداية ؛ بل بمصالحها الإستراتيجية ذاتها".[٢]
- حسن التدرج التاريخي والعرض لتاريخ الدول والحركات والشخصيات ، مع عدم اغفال الجزئيات المهمة المؤثرة ، كما كان الحال في وصف القذافي حاكم ليبيا ، والشعارات التي رفعها .[٣]
- الدقة في الوصف المؤثر للشخصيات والأحداث ، ومن أمثلة ذلك ما قاله عند حديثه عن صدام حسين :"حاكم إسلامي سني بالاسم .."[٤]
- لكن في المقابل فإن خطابه التعميمي في بعض الأحيان والمفتقر إلى التحقيق والتمحيص والتفصيل، ومن أمثلة ذلك قوله عن الحركات الإسلامية الرديكالية بأنه تتبنى تقديم الإسلام والإلتزام به وفرضه على الأفراد والحكومات التي تتردد في ذلك أو تقاوم لا تُعد إسلامية بل هي ملحدة كافرة عدوة لله وواجب على المسلمين المخلصين كافة إعلان الجهاد ضدها! [٥]
- كما أنه يذكر المعلومة غير الدقيقة والمحررة ، ومن ذلك ماذكره من احصائية نسبة الشيعة في العراق بأنها ٦٠% من عدد السكان من غيرذكر المرجع في ذلك.[٦]
- كما وقع في الوصف المحرر عند الحديث عن بعض الحركات أو الشخصيات ، ففي حديثه عن القومية العربية عند جمال عبد الناصر ذكر أنها ركزت على الجزور العربية الإسلامية الأصيلة!![١]

---

(١)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(١١٣).

(٢)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(١١٥).

(٣)انظر: الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٩٧-١٠٥).

(٤) الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٢٧).

(٥)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٢٨).

(٦)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٢٧).

وتسمية الحبيب بورقيبة "المناضل العظيم"![2]

- مع عدم دقته عند الحديث عن بعض التصورات الشيعية ،والزعم بأنهم عانوا من اضطهاد الحكام السنيين ، ووصفه للحسين رضي الله عنه بالإمام الشيعي، يقول اسبيزيتو:"إن المعاناة الأولية للشيعة على يد الحكام السنة، وخصوصاً استشهاد الإمام الشيعي المبجل الحسين.."[3]

المبحث الثاني : كتاب "الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام" ، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول : التعريف بالكتاب وعرض أهم الرؤى والأفكار:

الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام لمؤلفه جون اسبيزتو ،وترجمه مصطفى عبدالرزاق ،صدرت الطبعة الأولى المترجمة عام٢٠٠٦م ، عن دار الحوار للنشر والتوزيع، ويقع الكتاب في ١٩٤ صفحة.

يتمثل الهدف الرئيسي من وراء هذا الكتاب في شرح الكاتب وتفسيره للدافع وراء ارتكاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر ووضعها في سياقها الأوسع.

وتزداد أهمية هذا النوع من الفهم في وقتنا الحالي أكثر من أي وقت مضى، وذلك نظراً لما ترتب على أحداث الحادي عشر من سبتمبر من نتائج تمثلت في: استمرار تهديد خطر الإرهاب، وشن حرب على ما يسمى بالإرهاب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والتصاعد الاستثنائي لمشاعر العداء والكراهية لأمريكا على مستوى العالم.

ويهتم هذا الكتاب بدراسة السياق التاريخي للشخصيات و الحركات الإسلامية والتي كان لها الحضور والتأثير في أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

والكتاب نشر في بداية الحرب الأمريكية وقبل الحرب على العراق ،ويحتوي الكتاب على مقدمة وأربعة فصول وهي :

الفصل الأول:صناعة الإرهابيين الجدد .

الفصل الثاني: الجهاد والصراع من أجل الإسلام .

الفصل الثالث: جيوش الله.

---

(١)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٨٤).

(٢)الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(٨٣).

(٣)انظر:الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع،(١٨٠).

الفصل الرابع: إلى أين نذهب من هنا؟

في المقدمة يبدأ المؤلف بسؤال بعد كبير بعد سنين من انتهاء عقد كامل من انهيار الإتحاد السوفيتي مازال السؤال يُطرح بشأن العلاقة مع المسلمين خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، لماذا يكرهوننا؟ لماذا يتخذ الإسلام طابع التشدد أكثر من أي دين آخر ؟ماذا يقول القرآن بشأن الجهاد؟ هل هناك صراع حضارات بين الغرب والعالم الإسلامي؟ وفي الفصول الأربعة اجابة عن تلك الأسئلة وغيرها مما سيطرح في ثنايا البحث ويختم المؤلف بأن الوقت ليس وقت جدال بشأن صراع الحضارات ، ولكنه وقت التلاحم العالمي وبناء جسور التفاهم والتعايش.

خصص المؤلف الفصل الأول[١] من فصول كتابه الأربعة للحديث عن أسامة بن لادن و أيمن الظواهري. ففي عنوان ''صناعة الإرهابيين الجدد'' يتتبع المؤلف حياة ابن لادن، طالباً جامعياً تتكون ميوله الدينية في ظل المجتمع المحافظ الذي تسوده الأفكار الوهابية_ بحد زعم المؤلف-[٢]، ومتى بدأت ملامح الفكر الجهادي في التشكل لديه في تلك المرحلة.

ويتابع الحديث عن رحلة ابن لادن إلى افغانستان والتي فيها تمت "صناعة المقاتل المقدس" ، كما يعبر المؤلف[٣]، ويصف ابن لادن تلك المرحلة بقولة: "إن السنتين اللتين عشتهما هناك يساويان مئة عام في مكان آخر"[٤]. وما بين السعودية والسودان وأفغانستان التي عاد إليها ابن لادن مرة أخرى كانت فكرة الجهاد تتطور، وتتم ترجمتها إلى أعمال عنف موجهة للمصالح الأمريكية بلغت ذروتها في تفجيرات سبتمبر ٢٠٠١م.

ويرى اسبيزتو أن أسامة بن لادن يرجع إلى تقاليد تعود لقرون مضت بشأن اصلاح الإسلام ،وأغلبها في المائة سنة الأخيرة ، وترتكز إلى فكرة الاضطهاد الذي مارسه الغرب على المسلمين والإسلام[٥].

---

(١)انظر:الحرب غير المقدسةص١٧-٣٨

(٢) انظر: الحرب غير المقدسة ، جون اسبيزتو،ص١٩.

(٣) المرجع السابق،ص٢٣.

(٤)المرجع السابق،ص٢٣.

(٥) انظر: الحرب غير المقدسة،ص٣٨.

ولم تكن أفكار ابن لادن حول ''الجهاد الدفاعي''[١]، حسب التعبير الذي يختاره مؤلف الكتاب، إلا صدى لحقيقة قائمة في أوساط التيار العام من المسلمين، وكذلك المتطرفين الذين يعيشون في العالم الإسلامي[٢].

وفي الفصل الثاني: الجهاد والصراع من أجل الإسلام.[٣] يفرده المؤلف للحديث عن تطور مفهوم ''الجهاد''، والآراء المختلفة بشأنه من خلال استعراض للتاريخ الإسلامي منذ مراحل الدعوة الأولى. ويرى اسبيزتو أن رسالة الدين الجديد الإسلام رفضت الوضع الذي كان عليه العرب قبل الإسلام، ودعت إلى العدالة الاجتماعية لصالح الفقراء والفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع مثل المرأة والأطفال واليتامى. وحارب النبي محمد والقرآن الشرك بالله بين العرب، وسلطا الضوء على أوضاع المجتمع المكي الغارق في المادية والجشع والفساد وحالة الجهل وعدم الإيمان التي أطلقا عيها ''الجاهلية'' [٤]. وهذا الوصف بالغ الأهمية والثراء من جهة مضمونه، وقد أعيد تفسير الجاهلية من قبل الأصوليين اليوم لوصف المجتمع الغربي وإدانته.

يقول المؤلف :"لقد حثت دعوة محمد الناس على الكفاح والجهاد من أجل إصلاح مجتمعاتهم والعيش في حياة تقوم على العقيدة الدينية وليس الانتماءات القبلية . وقد كان لتأكيده على أن كل شخص مسؤول شخصياً أمام قانون إلهي يبطل ماعداه، وليس أمام القانون والعادات القبلية أثر الصدمة على مختلف أسس المجتمع العربي"[٥].

لقد مثّل الوضع الجديد الناجم عن دعوة محمد إلى مواجهة الفساد الاجتماعي تهديداً لسلطة النخبة، فقد قدم برنامجاً إصلاحياً اجتماعياً ودينياً قوياً ألقى بتأثيره على الممارسات والعقيدة الدينية القائمة، وعقود التعاملات المالية، والعلاقات بين الرجال والنساء، وكذلك العلاقات الأسرية. ونبذ الإسلام كثيراً من ممارسات الفساد، واستغلال الأيتام، والافتئات على حقوقهم في الميراث، ووأد البنات، وساوى دينيا بين الرجل والمرأة، وضمن لها حقوقها في الإرث. وكان على النبي محمدع

(١)الحرب غير المقدسة،ص٣٧.

(٢)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٣٨.

(٣)انظر:الحرب غير المقدسةص٤١-٨٣.

(٤)الحرب غير المقدسةص٤٥.

(٥)الحرب غير المقدسةص٤٥.

وصحابتهψ خوض معارك صعبة وإعلان الجهاد لتعزيز مواقفهم ومواجهة التحديات التي فرضت عليهم.[١]

في ظل هذه النظرة إلى الإسلام، باعتباره ثورة اجتماعية وإصلاحية ذات طابع روحي وتقدمي، يقدم المؤلف مقاربته للتاريخ والفكر الإسلامي وموقع الجهاد منهما. وهو يعبر في كل الأحوال عن معرفة واسعة وشاملة، وقدرة على التقاط الخيوط والخطوط الأساسية التي تبلورت معها فكرة الجهاد الإسلامي بالصورة التي ظهرت عليها لدى الجماعات المتطرفة. وبالقدر نفسه تبدو المتابعة الجيدة والمعرفة الدقيقة بالعالم العربي والإسلامي، بأطرافه المترامية، في العصر الحديث، ودقائق تاريخه السياسي والاجتماعي، والإشكاليات الحضارية والمعرفية التي واجهها خلال قرنين من الزمان.

وفي الفصل الثالث:جيوش الله[٢].بدأه المؤلف بالحديث عن المجموعات التي اتخذت المواجهة المسلحة أسلوباً للتغيير من جهيمان في واقعة الحرم إلى ابن لادن في أحداث ١١ستمبر ، ويعرج الحديث بذكر الإستعمار وأثره على نفوس المسلمين في العصر الحاضر ، وحال الدول الإسلامية الحديثة موقفها من الحداثة الغربية من باكستان حتى الجزائر، وموقف الحكومات من الحركات الجهادية ،كما كان الأمر في مصر مع الجماعة الإسلامية وغيرها ،وفلسطين مع حماس والجهاد ،والجزائر مع جبهة الإنقاذ ، وتحت عنوان التهديد الوهابي ، يتحدث فيه عن أثر الإسلام الوهابي أو الوهابية – على حد زعمه- [٣] ، وأثرها في نشاط الجماعات والتنظيمات الراديكالية، ثم يختم اسبيزتو بقوله" لقد مر " جنود الله " عبر عدة مراحل حتى أصبحوا أكثر عالمية مما هو متصور، وقد ركزت معظم الجماعات على أقطارها، وتمثلت بشكل أساسي على أقطارها وتمثلت بشكل رئيسي في الحركات المصرية ، الجزائرية ،التونسية ،فيما شكل الجهاد الأفغاني ضد الاحتلال السوفيتي نقطة تحول تمثلت في سفر المسلمين بأعداد كبيرة إلى أفغانستان للالتحاق بعمليات الجهاد ضد اضطهاد المسلمين..... ليس فقط للدفاع عن المسلمين ضد الاضطهاد وإنما للإطاحة بالقوى العالمية التي يعتقد أنها مسؤولة عن معاناتهم، عبر الاستراتيجيات الإرهابية.."[٤]

---

(١)انظر: الحرب غير المقدسةص٤٥-٤٦.

(٢)انظر:الحرب غير المقدسةص٨٧-١٣٣.

(٣)انظر: الحرب غير المقدسةص١٢٢.

(٤)الحرب غير المقدسةص١٣٢-١٣٣.

وفي الفصل الرابع :أين نذهب من هنا؟ يؤكد المؤلف أن من المشكلات الأساسية في تعامل الغرب مع الإسلام ذلك النقص الفادح في المعلومات، أو إساءة فهمها. ويقول إن إحدى الحقائق المفتاحية التي يجب أخذها في الاعتبار هي أن الإسلام يعد الديانة الثانية عالمياً، والأكثر نمواً حتى داخل الولايات المتحدة وأوروبا، وأن المطلوب من الغرب هو تعديل تصوراته بشأن إيمان ''رفاقنا المواطنين وجيراننا''، وأن ننظر إلى المسلمين بعيون جديدة ونحكم على الإسلام بشكل شامل وعلى أساس تعاليمه الحقيقية وليس على أساس معتقدات قلة من المتطرفين وأفعالهم.

يتساءل الكاتب: كم من المسيحيين واليهود يعرفون أنهم يشاركون المسلمين كونهم ''أبناء إبراهيم''، الذي يعتقد المسلمون أنهم من سلالة ابنه إسماعيل؟ وكم عدد الذين يعرفون أن القرآن يقول:(آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد)؟ وبينما يعتبر "يهوه" المعروف بأنه الاسم العبري للفظ "God"، فإن "الله" يُنظر إليه باعتباره اسماً غريباً أكثر من كونه المقابل العربي لكلمة "God"، رغم أنه يستخدم من جانب العرب المسيحيين والمسلمين خلال أدائهم الصلاة.(١)

ويقول المؤلف: لقد اعتاد المسيحيون على التعرف على جيرانهم اليهود وتقديرهم بسبب المعيشة سوياً، والجهود النشطة من قبل الكثيرين لإقامة الروابط، وبشكل خاص الاشتراك في التراث الديني، وكارثة معاداة السامية التي بلغت ذروتها في الهولوكوست. وقد تحولت صورة المسلمين من "الآخر" غير المعروف، أو نتاج الصور النمطية الخاصة بالشرق الأوسط بشأن الليالي العربية –الشيخ و الحريم والأبسطة الطائرة– إلى صورة أولئك الأشخاص الملثمين المسلحين ،المختطفين المسلحين، ومحتجزي الرهائن. وبينما يتجه العديدون في الولايات المتحدة إلى تفهم حالة الاضطهاد التاريخي وضحاياها من اليهود، ويتفهمون قيام إسرائيل، فإن نصوص الكتب الأمريكية ووسائل الإعلام في السنوات الأخيرة لم تكن كريمة في الحديث عن الجانب الفلسطيني في قصة: الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، ومئات الآلاف من اللاجئين، والأجيال الذين تزايدوا في مخيمات اللاجئين، وأولئك الذي يعيشون غرباء في وطنهم"(٢). ويرى المؤلف أن النزاع الفلسطيني–الإسرائيلي مأساة للشعبين، وسط ادعاءات من الجانبين، وتواريخ من المعاناة والعنف والإرهاب.(٣)

---

(١)انظر:الحرب غير المقدسةص١٣٨.

(٢)الحرب غير المقدسةص١٣٨-١٣٩.

(٣)انظر:الحرب غير المقدسةص١٣٩.

ويختم المؤلف بذكر أمثلة لشخصيات اسلامية كانت مثالاً واقعياً في محاولة التعايش مع الغرب ، واقامة العلاقة بين المسلمين والغرب على أسس من التفاهمات الواقعية ، بعيداً عن التصادم الحضاري، فحاولت أخذ افضل ما لدى الغرب في المدنية الحديثة وفق مبادئ وقيم تلك المجتمعات ، وضرب على ذلك بثلاث شخصيات :أنور إبراهيم نائب رئيس الوزراء في ماليزيا ، وعبد الرحمن واحد رئيس إندونيسيا ، ومحمد خاتمي رئيس ايران.

ويحاول في ختام الفصل أن يجيب المؤلف على سؤال جوهري ملح شاع في الوسط الأمريكي وهو: لماذا يكرهوننا؟ وفيه تحدث عن حالة الإحباط واليأس التي وصل إليها العالم الإسلامي جراء السياسات الأمريكية في مناطقهم من فلسطين ودعمها الا محدود لليهود مروراً بالشيشان والبوسنة وكوسوفا والعراق في حصاره..يقول اسبيزتو:"ويجب أن نعرف لكي نفهم علاقة الحب والكراهية ، والجاذبية والمقت تجاه أمريكا التي توجد في أجزاء عديدة من العالم ومنتشرة في العالم الإسلامي ، ليس فقط كيف نرى أنفسنا بل أن نحاول فهم كيف يرانا الآخرون ، وكما قال بول كينيدي فإن قليلين منا يسألون:

كيف نبدوا لهم ، وماذا يمكن أن تكون أوضاعنا إذا كانت الأمور على عكس ماهي عليه الآن ؟فلنفترض أنه يوجد الآن دولة عربية مسلمة متحدة قوية تمتد من الجزائر إلى تركيا وشبه الجزيرة العربية كما كان عليه الحال قبل ٤٠٠عام ...لنفترض أن هذه الدولة العربية المسلمة لديها أكبر اقتصاد في العالم ، والقوة العسكرية الأكثر فاعلية. لنفترض على العكس أن الولايات المتحدة الخاصة بنا انقسمت إلى ١٢ أو ١٥ قطر مع أنظمة مختلفة، بعضها محافظ وبعضها فاسد ، لنفترض أن القوة العربية العظمى لديها حاملات طائرات تجوب شواطئنا، وأن طائراتها تحلق فوق أراضينا ، وأن أقمارها الصناعية تراقبنا كل يوم ، لنفترض أن شركاتها متعددة الجنسيات وصلت شمال أمريكا لاستخراج النفط، وأدت إلى فساد الحكومات المحافظة المخلصة لها، لنفترض أنها تسيطر على كل المؤسسات الدولية مثل مجلس الأمن وصندوق النقد الدولي ، لنفترض أن هناك دولة خاصة أقيمت في شمال أمريكا منذ خمسين عام مضت ، من دين مختلف ولغة مختلفة عنا وأن الدولة العربية العظمى دائما ما تقدم لها المساندة ، لنفترض أن الدولة الضخمة أمطرتنا برسائل ثقافية بشأن حالة المرأة والحرية الجنسية الأمر الذي نراه عدواناً على قيمنا ، لنفترض أنها دائماً تحثنا على التغيير ، على التحديث ، على أن نفتح على العالم ، أن نتبع نماذجها . آه ..في ظل هذه الأوضاع ألن يتنامى

بدى العديد من الأمريكيين حالة البغض تجاه هذه الدولة الضخمة ، ويتمنون أن يلحقون بها شيئاً من الأذى ؟وبما يحاولون أن يلحقوا بها الضرر .أعتقد ذلك؟"[١]

إن التفاهم والتفهم لواقع المسلمين اليوم هما جوهر ما يحرص عليه اسبيزتو في مؤلفاته السابقة جميعها، وفي هذا الكتاب دعوة جديدة قديمة إلى مد الجسور، والبحث عما هو مشترك، والبعد عن فلسفة صراع الحضارات ،لصالح الجميع.

المطلب الثاني: المنهج المتبع في الكتاب:

اعتمد المؤلف على المنهج الوصفي والتاريخي التحليلي في حديثه عن الشخصيات والحركات المؤثرة في العالم الإسلامي والتي كان لها أثر كبير في الوصول إلى حالة المواجهة والتي بلغت ذروتها في أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وما تبع ذلك من المواقف والموضوعات المتصلة بالعالم الإسلامي من الحديث عن الديمقراطية والإرهاب .

وتظهر لنا أهم الأفكار والرؤى التي عبر عنها جون اسبيزتو في كتابه الحرب غير المقدسة في النقاط التالية:

- يرى اسبيزتو أن أسامة بن لادن اعتمد على التراث الإسلامي الذي جاء به ابن تيمية- رحمه الله – وسيد قطب الذي يراه الأب الروحي للثورة الإسلامية الحديثة.[٢]
- ويرى اسبيزتو أن الإشكال الذي حصل لدى المسلمين في مفهوم الجهاد واختلافهم فيه قد أثر على المجتمع الإسلامي ، وظهر بسبب ذلك جماعات تبنت العنف ، وفي وجهة نظره أنه لكي يفهم الجهاد على نحو صحيح يجب العودة إلى سيرة محمد ﷺ والقرآن الكريم ، وضرب أمثلة على ذلك .[٣]
- يظهر في كتابات اسبيزتو اهتمامه ببيان وجهة نظر الطائفة الشيعية في بعض القضايا دون ذكر غيرهم من الصوفية أو الباطنية ![٤]

---

(١)الحرب غير المقدسةص١٧٤.

(٢) انظر: الحرب غير المقدسة،ص٢١-٢٢.

(٣)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٤١-٤٢ وص٤٤-٤٦.

(٤)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٤٩.

- ويشير المؤلف إلى أن كثيرين في الغرب لم يكونوا يعرفون شيئاً عن الإسلام مع أنه الديانة الثانية على مستوى العالم حتى قيام الثورة الإيرانية التي دفعت بالإسلام إلى بؤرة الاهتمام العالمي!

ويرى أن مما يثير السخرية أن الصدام المعاصر للغرب مع الإسلام بدأ من الأعمال التي حدثت من قبل الشيعة ضد السفارات الغربية خلال الثورة الإيرانية . كما يرى أنه في الولايات المتحدة يعتبر الإسلام الشيعي مصدراً أساسياً للتشدد ومعاداة الأمريكان وإرهاب الثورة الإيرانية وحزب الله في لبنان..[١]

- اهتم اسبيزتو بعرض مفهوم الجهاد ومكانته بين المذهب السني والشيعي وبرز ذلك تحت عنوان :الجهاد : الطائفية والإرهاب في الإسلام المبكر. والمفاهيم السنية والشيعية للجهاد ، والجهاد لإقامة الأمة العالمية.[٢]
- ويرى المؤلف أن القاعدة والجماعات الجهادية استنسخت عقلية الخوارج!

كما يرى أن ما ظهر من آثار المتشددين الخوارج من تقوى وأصولية وجد مثله عند الدعوة الوهابية![٣]

- يرى المؤلف أن ابن تيمية–رحمه الله – دعا إلى تفسير حرفي وصار لنصوص الكتاب والسنة ، ويقول عنه أيضاً:"رغم ورعه الصوفي فقد أنكر الخرافات.."[٤].
- في مبحث:حركات جهاد القرن الثامن عشر. في الفصل الثاني ركز اسبيزتو على أفكار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية ، وجعلها النموذج الرائد للإحياء الإسلامي في القرن الثامن عشر ، بدأ فيه ببيان سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وابرز اهتماماته ودعوته.[٥]
- في مبحث :حسن البنا ومولانا المودودي في الفصل الثاني أيضاً ، تحدث فيه اسبيزتو عن سيرة الإمام حسن البنا والمودودي ، وفكرهما والنقاط الأساسية التي

---

(١)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٥١.

(٢)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٥١-٥٤ ،ص٧٦.

(٣)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٥٦

(٤)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٦٠.

(٥)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٦٢.

أشتركا فيها ، ويرى أنهما أكدا على شمولية الإسلام وانطلقا من تفسير جديد مستندين إلى مصادر الوحي الإسلامي ، والتي قدمت ما يمثل حلولاً سياسية وثقافية واقتصادية لتحديات العصر.(١)

ويرى أن كلاٍ من حسن البنا والمودودي ركز على التنديد بالاستعمار والتهديد الثقافي الغربي وأنهما اسهما الضعف والتأخر للعالم الإسلامي ، ولم يركز على أن المشكلة لدى المسلمين أنفسهم..وأن اعادة التوازن في القوة بين الإسلام والغرب يجب أن تبدأ بدعوة كل المسلمين إلى العودة إلى تقدير إيمانهم في إطار رؤيتهم الكلية.(٢)

- وتحت عنوان : سيد قطب "الأب الروحي وشهيد الراديكالية الإسلامية"يرى اسبيزتو أن سيد ساهم في اعادة تأكيد الجهاد المتشدد ، وأنه الأب الروحي للمتطرفين المسلمين حول العالم.(٣)
- اهتم المؤلف بعرض فكر الشيعة مقارنة بعقيدة أهل السنة في كثير من المواضع فيما يخص موضوع الجهاد وغيره.(٤)
- ويرى اسبيزتو أن هناك أربعة ردود أفعال من قبل المسلمين للإستعمار تشكل الأسس لكثير مما نراه اليوم وهي : المقاومة والحرب، الإنسحاب وعدم التعاون،العلمنة والتغريب، التحديث الإسلامي، وفي الأخير ارادت فئة من الإسلاميين مد جسور إلى الثقافة الغربية والإستفادة منها في أعظم ما وصلت إليه من التكنولوجيا والعلوم ومبادئ الحرية والعدالة ، ولكنهم يعترضون على أهدافهم الاستعمارية وسياساتهم في ذلك.(٥)
- يرى اسبيزتو أن الوهابية توصيف للتوجهات المسرفة في المحافظة ، والتي تتمثل التيار المتزمت من الإسلام الذي يتصف بالحرفية والصرامة والشمولية.(٦)

---

(١)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٦٦.

(٢)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٦٥-٧٠.

(٣)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٧٠.

(٤)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٨٢-٨٣.

(٥)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٩٢-٩٤

(٦)انظر: الحرب غير المقدسة،ص١٢٣.

- ويعترف اسبيزتو بقلة معرفة الغرب عن الإسلام وأصوله ، كما ينبه على تفهم الغرب قيام اسرائيل بينما يغضون الطرف عن قصة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين.[١]
- ويرى الؤلف أنه يلزم في الحكم على الأعمال الإرهابية اجتناب الحكم على الإسلام من خلال معايير مزدوجة ، فيقول:"فعندما نقترب من اليهودية والمسيحية أو نفهم معتقداتنا ....، فإننا نتعامل بشكل مختلف، فنحن نفسر العنف والقتل والاستعمار باسم اليهودية والمسيحية من خلال مصطلحات العصور وسياقاتها ، أو ندين مثل هذه الأفعال ونصفها بالضلال أو التطرف ..."دون نسبة شيء من ذلك للديانة .[٢]
- ويرى اسبيزتو أن الإسلام كان أكثر تسامحاً ، ووفر حرية دينية أكبر لليهود والمسيحيين المحليين ،وقضى على اضطهاد الهراطقة والذي شهدته المسيحية[٣].
- ويبن خطأ السؤال :هل كان الإسلام متوافقاً مع الحضارة الغربية؟ لأنه يتجاهل التداخلات في الماضي والحاضر ، ويضع الحضارة الغربية في مرتبة متقدمة باعتبارها النموذج الكوني الذي يلزم اتباعه .[٤]
- وينتقد اسبيزتو فكرة صراع الحضارات والتي اذاعها هنتينقتون عام ١٩٩٣م ، ويرى أنها كانت الإجابة السهلة لأسباب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ، وكانت من ابرز جوانب انتقاده لهنتيقتون اعتباره الحدود الإسلامية دموية بل تجاوز ذلك لتشمل الإسلام نفسه إذ يقول هنتينقتون:"إن المشكلة الأساسية بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية إنها الإسلام الذي يمثل حضارة مختلفة.."[٥].
- ويرى اسبيزتو أنه لابد للغرب من بناء جسور التفاهم مع المسلمين والتعامل معهم بشكل خاص ومختلف دون اتباع مبادئ الصراع أو الصدام ، كما أنه لابد من

---

(١)انظر: الحرب غير المقدسة،ص١٣٨.

(٢)انظر: الحرب غير المقدسة،ص١٣٩-١٤٠.

(٣)انظر: الحرب غير المقدسة،ص١٤٠.

(٤)انظر: الحرب غير المقدسة،ص١٤٢.

(٥)انظر: الحرب غير المقدسة،ص١٤٦.

معالجة شاملة لما يسمى بظاهرة الإرهاب لا تعتمد فقط على القوة العسكرية بل لابد من الإصلاح في القضايا السياسية والاقتصادية .[١]

المطلب الثالث: نظرة جون اسبيزتو للثقافة الإسلامية من خلال كتابه الحرب غير المقدسة:

- ظهر اسلوب طرح التساؤلات والأسئلة اسلوب ظاهر وجميل في كتب اسبيزتو، وفيه تشويق لمعرفة الأجابات ، والتي يتبعها اسبيزتو بعد اجابته عن سؤال بسؤال جديد ، من أمثلة ذلك : لماذا يكرهوننا؟ لماذا يتخذ الإسلام الطابع المتشدد أكثر من أي دين آخر؟هل هناك صراع حضارات بين الغرب والعالم الإسلامي؟أليس من الأهمية البالغة الآن أكثر من أي وقت مضى أن نتعرف على الإسلام وجذور الإرهاب؟[٢]
- حديثة عن دعوة النبي ﷺوجهاده كان حديثاً منصفاً وجيداً، واهتمامه بابراز جانب دعوة النبي ﷺلنبذ حمية الجاهلية ،واعطاء الأيتام والنساء حقوقهم،وتحريم قتل المرأة والأطفال والنساك في الجهاد الإسلامي...[٣]
- استدلاله بالآيات القرآنية في اثبات والمساندة لما يقوله ، فالكتاب ألفه للمسلمين وغيرهم ، ومن ذلك قوله تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ }الحج٣٩، في ذكر مراحل تشريع الجهاد، وقوله تعالى: {وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }الأنفال٦١، في بيان أن الإسلام ينهي القتال ويأتي للصلح متى تم عرضه، وغير ذلك من المواضع الكثيرة.[٤]
- إلقاؤه التبعية على السياسة الأمريكية في ظهور حركات التطرف في العالم الإسلامي ، يقول اسبيزتو:"إن قصة مصر كحليف للولايات المتحدة تعد واحدة من أكثر الأمثلة بشأن كيف يمكن للأوضاع السياسية والاقتصادية مجتمعين مع القمع أن يتسببا في إيجاد حركات

---

(١)انظر: الحرب غير المقدسة،ص١٧٩.

(٢)انظر: الحرب غير المقدسة،ص١١،٤٢،٤٣،٥٦،٩٢،١٣٣.

(٣)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٤٤-٥٠.

(٤)انظر: الحرب غير المقدسة،ص٤٧،٤٨،٥٠،٧٩،٨٢،١٣٨،١٥٥.

معارضة عسكرية تسيء استخدام الإسلام من أجل توسيع التحريض واضفاء شرعية على العنف والإرهاب.[١]

- اعتذاره لعمليات حماس وأنها بسبب حالة اليأس والظلم الفلسطيني ، يقول اسبيزتو:"فلا شك أن الظلم المتنامي والوقوع تحت الحصار ومواجهة مستقبل لا يحدوه الأمل مع تزايد معدلات البطالة والفقر المتأصل؛ يمكن أن يؤدي إلى الغضب والرغبة في الانتقام ضد المتسبب في هذه الحالة.[٢]
- في موضوع : التهديد الوهابي من الفصل الثالث نبه اسبيزتو على خطأ مصطلح الوهابية أو الوهابي كمصطلح يرمز إلى الأصولية الإسلامية، فيقول:"أصبح ما يطلق عليه الإسلام الوهابي أو الوهابية يستخدم على المستوى العام رغم ارتباطه الأصلي بالسعودية ، رغم خطأ هذا الوضع ، كمصطلح مغطى يرمز إلى الأصولية الإسلامية ... وفي النهاية فإن كلاً من مصطلحي الوهابي أو السلفي يمكن أن يساء فهمهما حيث أنهما يستخدمان كمصطلحات مظلية تخفي الخلافات الأيدلوجية والحركية سواء تلك التي تعبر عن القرون الوسطى أو الحديثة، أو تعكس اللجوء إلى العنف أو عدمه".[٣]

كما ظهرت بعض الأخطاء في ندوينات جون اسبيزتوا فقوله في الفصل الأول:"التفسير الوهابي المتجذر في السعودية"[٤]، فحصر الحالة الإسلامية في السعودية بأنها تفسير وهابي خاص ! واشكالات نظرة اسبيزتو لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب والحالة الدينة في السعودية تكررت مراراً ، فأحيانا يصف الحالة الدينية بأنها "قائمة على الفرع الوهابي ذي الرؤية الصارمة المتزمتة " [٥]. وقال ايضاً: "وقد أصبحت الرؤية الوهابية للإسلام....رؤية متشددة تلتزم إيماناً متزمتاً يشجع على التفكير الحرفي للقرآن وسنة النبيεوالتوحيد المطلق لله" وزاد على ذلك بقوله :"فكل شيء يرى الوهابي أنه سلوك غير إسلامي يعتبره نوعاً من الكفر

---

(١) الحرب غير المقدسة،ص١١٠.

(٢) الحرب غير المقدسة،ص١١٥.

(٣) الحرب غير المقدسة،ص١٢٢.

(٤) الحرب غير المقدسة ،ص١٩.

(٥) الحرب غير المقدسة ،ص١٩.

يجب أن يتم مواجهته بالجهاد.."[١]، ولا شك أن في ذلك تجني يكشفة النتاج العلمي لأئمة الدعوة.

بل ذهب إلى أكثر من ذلك في النظرة التي تحيط بها التهم عن الدعوة النجدية فيقول عن حركة طالبان:"وقد فرضت الصور الوهابي المتشدد على المجتمع الأفغاني ؛ فمنعت المرأة من التعليم أو العمل وطالبت الرجال بالالتزام بإطلاق اللحى.." [٢].بل وصل الأمر إلى دعواه تشابه دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوة الخوارج! كما في قوله :"ويقدم الخوارج و الحشاشون ...فإن آثار المتشددين الخوارج من تقوى و أصولية سوف نجدها في الحركة السعودية الوهابية وكذلك في الحركات الراديكالية في القرن العشرين مثل الجهاد الإسلامي المصرية وتنظيم القاعدة لابن لادن "[٣] ، وتارة يصفها بالتعصب [٤]. في كتابات متكررة في وصف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالأصولية والتعصب والتشدد..

- حديثه عن أن الجيوش الإسلامية يحركها للجهاد العائد الاقتصادي الناجم عن الغزو.. [٥]وفي ذلك تحامل واختزال لنفوس الكبار من أجيال الرعيل الأول الفاتحين ابتغاء ما عند الله ونشراً لدينه.
- بحث اسبيزتو الإشكالات في مفهوم الجهاد وتعدد ذلك[٦] ، مع أن الإشكال في تطبيقات تطبيقات الجهاد أما مفهومه فواضح.
- من الأخطاء التي وقع فيها اسبيزتو استدلاله بحديث ضعيف في استدلاله على معنيين واسعين للجهاد أهمها جهاد النفس فذكر حديث:" لقد عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" وهو حديث ضعيف منكر.[٧]

---

(١) الحرب غير المقدسة ،ص٢٠.

(٢) الحرب غير المقدسة،ص٣١.

(٣) الحرب غير المقدسة ،ص٥٦، وانظر صفحة٦٢.

(٤) انظر:الحرب غير المقدسة،ص٦٢.

(٥) انظر: الحرب غير المقدسة،ص٤٨.

(٦) انظر: الحرب غير المقدسة،ص٤٢.

(٧) أخرجه البيهقي في الزهد وضعفه ، وضعفه ابن حجر والألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .

- في حديثه عن سيد قطب قال عنه : "قائد الجناح العسكري للإخوان"[١]، ولا شك أن سيد لم يكن كذلك ولم يذكر المؤلف دليلا أو مرجعاً على صحة زعمه.

وفي موضع آخر يشبه أفكار سيد وفكره بفكر الخوارج إذ يقول عنه:"وقدم تراثاً أيديولوجياً أدمج من خلاله كل الصيغ الرئيسية التاريخية بشأن الجهاد، بدأً من الإصلاحات التي قدمها النبي محمد ε مروراً بتلك التب قدمها الخوارج والحشاشون!"[٢] ، وفي ذلك مين وميل عن الحق واضح في بيان فكر سيد .

- وصفه عن الشيخ ابن باز –رحمه الله – بالتطرف ، فيقول عنه:"كان معروفاً بأنه غزير العلم ؛ ولكنه عالم محافظ يصل إلى حد التطرف"[٣] ، والشيخ رحمه الله من أهل العلم والرسوخ فكيف يوصف بالتطرف وأين الدليل على ذلك؟!
- رؤيته عن الشيعة ينقصها في وجهة نظري التحري والدقة ، فهو يرى أن الشيعة ولدوا خارج تجربة الاضطهاد والطغيان![٤] من الذي طغى عليهم واضطهدهم؟

ويقول عن مذهبهم :"تعود أصول شيعة الإسلام إلى وفاة الرسول!!"والصحيح أن الشيعة لم يظهروا إلا في خلافة الإمام علي τ . ويجعلهم- أي الشيعة- أقلية اعترضت على خلافة أبي بكر ، وأدى ذلك إلى الانقسام والتمرد والنزاع التاريخي![٥] ، ويذكر الحدث التاريخي في تولي أبي بكر لأمر الخلافة بشيء من المبالغة فيقول: "لقد غرق المجتمع في أزمة حول من يجب أن يخلف محمد ε، وهل يجب أن يكون الخليفة الأكثر ورعاً أم واحد من سلالة النبيε..."[٦] مع أن شيئاً من ذلك لم يقع ، وحادثة السقيفة شاهدة على ذلك.

- محاولات ربطه دائماً الثورة الإيرانية بالحركات الإسلامية الجهادية والتجديدية والمؤثرة في العالم الإسلامي .[٧]

---

(١) الحرب غير المقدسة ،ص٢٠.

(٢) الحرب غير المقدسة ،ص٦٥.

(٣) الحرب غير المقدسة،ص٨٨.

(٤) انظر: الحرب غير المقدسة،ص٥١.

(٥) انظر : الحرب غير المقدسة ،ص٥٢.

(٦) الحرب غير المقدسة ،ص٥٢.

(٧) انظر : الحرب غير المقدسة ،ص١٣٢.

ولا يتوقف عن ذكر تجربة الدولة الإسلامية في إيران ، وأنها مثال لإقامة دولة إسلامية بصبغة دينية .[١]

ولاريب أن الثورة الإيرانية أعلنت أنها إسلامية إلا أنها خالفت ذلك وصارت طائفية خاصة بالمذهب الشيعي الاثني عشرية ، وخالف بذلك مجموع الأمة الإسلامية ، كما هو معلوم

المبحث الأول : كتاب "من يتحدث باسم الإسلام" "كيف يفكر –حقاً– مليار مسلم؟"نتائج أكبر استطلاع عالمي حتى الآن .لمؤلفه جون اسبيزتو ودواليا مجاهد، وفيه المطالب التالية:

المطلب الأول : التعريف بالكتاب وعرض أهم الرؤى والأفكار:

من يتحدث باسم الإسلام؟ هذا هو السؤال الرئيس الذي يعرض له الكتاب، والإجابة كانت نتاج أبحاث دراسية ضخمة قام بها معهد "جالوب" بالولايات المتحدة، واستغرقت العديد من السنوات فيما بين عامي ٢٠٠١ و٢٠٠٧، حيث أجرى معهد "جالوب" عشرات الآلاف من ساعات الحوارات وجهًا لوجه مع سكان أكثر من٣٥ بلدًا غالبيتهم من المسلمين، وضمت العينة سكانًا من الشباب والمسنين، من المتعلمين والأميين، الإناث والذكور، من المناطق الحضرية والريفية.[٢]

ومؤلِّفَا الكتاب هما جون اسبوزيتو، أستاذ الديانات والشؤون الدولية والدراسات الإسلامية والمدير المؤسس لمركز التفاهم الإسلامي المسيحي في جامعة جورج تاون الأمريكية، ورئيس التحرير لموسوعة أكسفورد عن العالم الإسلامي، ودواليا مجاهد، وهي من أصل مصري، وتعمل مديرة تنفيذية لمركز جالوب للدراسات الإسلامية، كما تم اختيارها مؤخرًا لتصبح المستشار الخاص للرئيس الأمريكي أوباما للشئون الإسلامية.

وقام بترجمته إلى العربية الدكتور عزت شعلان، وصدر في القاهرة عن دار الشروق المصرية، وقدم للترجمة الكاتب فهمي هويدي.[٣]

---

(١) انظر : الحرب غير المقدسة ،ص١٦١.

(٢)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص٤٦-٤٧.

(٣)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص٢٣٥-٢٣٩.

ومركز جالوب للدراسات الخاصة بالمسلمين، هو مركز بحثي لا ينتمي لأي من الأحزاب السياسية في الولايات المتحدة، بل هو متخصص في الأبحاث الخاصة بوجهات نظر المسلمين في جميع أنحاء العالم. (١)

وبعدما تم بناء إطار متناسق من خلال التحليل والتدقيق للبيانات ، تولى تناول النطاق الثقافي له الأستاذ :جون اسبيزنو ، ودواليا مجاهد، وقد جمعا سنوات من الدراسة والخبرة الميدانية لإكساب التحليل أهمية ثقافية.(٢)

إنه كتاب جديد في شكله ومضونه على الغرب لا المسلمين في حقيقة التفكير عند ١.٣ مليار من المسلمين في الكثير العديد من القضايا التي تتعلق بنظرة المسلمين للغرب، ويسجلان أن هناك تنوعا وثراء واضحين في المجتمعات الاسلامية، لكن أقلية ممن تبنى العنف والصدام والصراع تتصدر المشهد بصورة تطغى على روح الاعتدال.(٣)

ويطرح الباحثان سؤالا هاما عبر العنوان الفرعي للكتاب :كيف يفكر حقا مليار مسلم؟ ثم يتوقف مجددا أمام ،هل العالم على مشارف حرب شاملة بين الغرب ومليار وثلث المليار مسلم؟ مؤكدا أنه عندما تبحث وسائل الإعلام عن إجابة على هذا السؤال، فإنها فى العادة تتجاهل الآراء الحقيقية للمسلمين فى العالم ، ويقول الكتاب" إنه مع تصاعد موجات التشدد والعنف في السنوات الاخيرة فان المسلمين وغير المسلمين على السواء ظلوا ضحايا للإرهاب العالمي" .(٤)

ويشتمل الكتاب على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة وملاحق ،أما المقدمة فقد بدأت بعنوان:الأغلبية المسلمة ... الصامتة بالإكراه ، وتناولت تبعات أحداث الحادي عشر من سبتمر في النظرة إلى المسلمين ، وحالات الكراهية لهم وولدين الإسلامي في الغرب، وبين الروح المعادية للغرب ، والهلع والكراهية للإسلام والمسلمين ، تتزايد صور الكراهية والعنف ضد المسلمين ، مع أن الغالبية المسلمة وقفت صفاً واحدا في مواجهة العقائد والأعمال من جانب المتطرفين .(٥)

---

(١)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص١٩٧-٢١٤.

(٢) انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص٢١٣-٢١٤.

(٣)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص٤٦

(٤)من يتحدث باسم الإسلام؟ص٤٥.

(٥)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص٤٦.

وتوضح المقدمة أن الدراسة تمت بالمسح على عينة تمثل أكثر من٩٠% من ١.٣بليون مسلم في العالم ، مما يجعل هذه الدراسة أكبر و أشمل دراسة للمسلمين المعاصرين حتى الآن.[١]

أما الفصل الأول:من هم المسلمون ؟ فقد اظهرت أنه حتى مع الأعمال الرهيبة في الحادي عشر من سبتمبر ، والتي ألقت ظلالاً كئيبة على الإسلام والمسلمين في عقول الكثيرين من الغربيين فإن الاستفتاءات التي قام بها معهد " جالوب" منذ عام ٢٠٠٢م تدل على أن أغلب الأمريكيين سوف يقولون إنهم لا يعرفون شيئاً عن الآراء والعقائد عند الناس في البلاد الإسلامية .

ويبحث في الإجابة عن أسئلة جوهرية :مالذي يعتقده المسلمون تجاه أعمال العنف التي يواجه بها الغربيون ؟كيف يمكن أن يؤدي فهم العقائد الإسلامية الأساسية إلى إلقاء الضوء على الشؤون المعاصرة؟ وغيرها.[٢]

وفي الفصل الثاني: الديمقراطية أو الثيوقراطية؟ تتابع الأسئلة عن موقف الإسلام ونظرة المسلمين عن الديمقراطية ، وهل يريد أغلب المسلمين ثيوقراطية أم ديمقراطية؟ وتبين الدراسة أن كثيرين في العالم الإسلامي يقولون بأنهم معجبون بالحرية السياسة والعدالة الغربية، لكنهم كذلك يشككون في نوايا الولايات المتحدة في نشر الديمقراطية في العالم العربي و الإسلامي .[٣]

وفي الفصل الثالث:مالذي يصنع الراديكالي؟ يتحدث الكتاب فيه اثارالحرب ضد ما يسمى الإرهاب وما تبع ذلك من أسئلة عن طبيعة الإرهاب وداعميه ، مثل ماهو نصيب الإرهاب من الدعم العام؟ وماهي الدوافع الأولية لهذا الدعم ؟هل يكره المتعاطفون مع الإرهاب الغرب وطريقته في الحياة؟ ماهي علاقة الإسلام بالإرهاب؟ ما الموقف من الجهاد والتفجيرات الانتحارية؟[٤]

وفي الفصل الرابع: الذي تريد النساء؟ يبين الكتاب النظرة الغربية عن النساء المسلمات وما تشتمل عليه من الدهشة والشفقة ، لكن النساء المسلمات نادراً ما وجدن الفرصة للحديث باسمهن عن أنفسهن، ويجيب الفصل على اسئلة ملحة للنساء المسلمات ، من ذلك ، ما لذي يريده النساء

---

(١)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص٤٨.

(٢)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص٥١-٧٥

(٣)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص٧٧-١٠٦

(٤)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص١٠٧-١٣٦.

المسلمات حقاً؟ كيف ينظر إلى حقوقهن والدين والغرب؟ ما هي أفضل الطرق تأثيراً في الدعوة إلى تقوية النساء المسلمات؟[١]

وفي الفصل الخامس: صدام أم تعايش؟يبين الكتاب أن من الأمور الحاسمة في الحرب ضد الإرهاب ليس النصر والتفوق العسكري فحسب ، بل لابد من مشاركات ثقافية بين المجتمعات تقوم على أساس من التفاهم والتعايش المشترك ، ونبذ التصادم والتعصب للموروثات القديمة على حساب العلاقة مع الآخر.[٢]

ثم الخاتمة والتي أكدت على العودة إلى مفهوم التعايش والتفاهمات المشتركة ، وأنه ليس من المحتوم أن يستمر الصراع بين الغرب والعالم الإسلامي، وهناك الكثير من الأمثلة التي تدعو إلى الأمل بعلاقة تفاهمية.[٣]

ثم تأتي الملاحق لتفصل في طريقة وسير عمل استفتاء "جالوب" والمصاعب التي مرت به.[٤]

المطلب الثاني: المنهج المتبع في الكتاب:

ظهرت أهم الرؤى والأفكار التي جاء بها الكتاب فيما يلي:

- يرى المؤلفان أن كثيرين في العالم الإسلامي يقولن إن الحرية السياسية و حرية التعبير هي أكبر ما يدعوا إلى إعجابهم بالغرب ، كما أن الفساد السياسي والاقتصادي والتطرف هو أقل ما يعوا إلى إعجاب كثيرين بالعالم الإسلامي.[٥]
- أن الاستفتاء اظهر دعماً كبيراً للشريعة الإسلامية ، والتي تمثل سبيلاً للهداية والروحية والاجتماعية ، والبوصلة الأخلاقية للحياة الشخصية والعامة للمسلم في نظر المسلمين؛ إذ الإسلام يدعو إلى العدالة والحقوق الإنسانية ..[٦]
- أن الإستعمار قد أثر تأثيراً سلبياً في نبذ الديمقراطية بين دول العالم الإسلامي وذلك بسبب تقسمه وحدوده المتنازعة بين الدول ، وتأييده و دعمه للحكام المستبدين العسكريين .[١]

---

(١)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص١٣٧-١٦٦.

(٢)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص١٦٧-١٩٣.

(٣)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص١٩٣-١٩٥.

(٤)انظر: من يتحدث باسم الإسلام؟ص٢٠٠-٢١٤.

(٥) انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص٨١-٨٢.

(٦)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص٨٢-٨٣.

- أن كثيراً من الدول اتجهت إلى الإسلام لفشل حكوماتهم العلمانية أو القومية وفسادها.[٢]
- ويرى المؤلفان أنه حتى مع القول بتطبيق الشريعة ،وجعلها الدستور للدولة ، إلا أنها تختلف من ناحية الفهم في آليات التطبيق وحدودها ومجالاتها حسب فهم المجتهدين ونظرهم.[٣]
- ويخلص المؤلفان إلى أنه لكي تعود أجواء التفاهم مع الغرب ، لابد أن يقوم الغرب بأمور:

١. ابداء المزيد من الاحترام والاهتمام بالعالم الإسلامي والإسلام.

٢. أن لا ينتقصوا من مكانة البلاد العربية والإسلامية.

٣. أن يظهروا المزيد من فهم الإسلام كدين ، وأن لا يحطوا من قدر الإسلام.[٤]

- أن الأعمال الإرهابية لا ترتبط بالدين ،والأمثلة على ذلك كثيرة من أعمال العنف التي قامت بها المذاهب النصرانية من بروتستانت وكاثوليك ولم تنسب إلى الدين.[٥]
- وأنه لا يلزم أن تكون الأعمال الإرهابية مدفوعة بالكراهية الدينية ، بل في الأكثر تكون مدفوعة بالمظالم المتصورة أو الحقيقية.[٦]
- أن الراديكاليون شكاكون سياسياً ، ومتشائمون في الشؤون العالمية.[٧]
- أن المسلمين كانوا هم أول ضحايا التطرف والعنف.[٨]
- ويرى المؤلفان أن بعض الغربيين يخطئون حين لا يحترمون الثقافات الأخرى ، أو يجعلون الثقافة الغربية أو الأمريكية هي الحكم على الثقافات الأخرى.[٩]
- وفي اجابة لسؤال : لماذا يكرهوننا؟ يرى المؤلفان أن صراع الحضارات واختلاف الثقافات ليست السبب في ذلك، بل التأثير السيئ للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية

---

(١)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص٨٦.

(٢)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص٨٩-٩٠.

(٣)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص٩٨-٩٩.

(٤)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص١٠٤.

(٥)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص١١٦-١١٧.

(٦)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص١١٩-١٢٠.

(٧)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص١٢٣.

(٨)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص١٣٤.

(٩)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص١٥٨-١٥٩ و١٦١.

هي سبب لكراهية بدعمها للحكومات المستبدة ، وسكوتها عن الانتهاكات الكبرى لحقوق الإنسان...[١]

- ويرى أن الإسلام قد يكون سلاحاً قوياً في تكذيب الإرهابيين ، وتحديد انتشار الإرهاب، كما أن العقيد ليست هي العامل المميز المسؤول بصفة أولية عن التطرف .[٢]
- ويرى أن السماح للناس بإحداث التغيير سلمياً، والتنفيس عن مظالمهم بحرية سيقلل من اغراء أولئك الذين يدعون إلى العنف باعتباره الوسيلة المتاحة فقط.[٣]
- أن تشخيص الإرهاب باعتباره عرضاً ، والإسلام باعتباره مشكلة خطأ كبير.[٤]
- أن الدعوى القائلة بأن الوجود العسكري القوي في المنطقة سيكسب الحرب ضد الإرهاب لوحده ، لا تؤيدها بيانات "جالوب" عبر العالم الإسلامي ،بل إن الاحتلال العسكري للبلاد الإسلامية يزيد من عاطفة العداء للأمريكيين .[٥]
- أنه الصراع بين العالم الإسلامي والغرب ليس هو القدر المحتوم ، فهناك سبل عديدة لخلق أجواء من التفاهم والتعايش.[٦]

المطلب الثالث: نظرة جون اسبيزتو للثقافة الإسلامية من خلال كتاب من يتحدث باسم الإسلام:

الكتاب نتاج ثقافي رائد في الاستفادة من الاستفتاءات ، وتحويرها ثقافياً ، وقد كانت فكرة مميزة وتستحق التقدير والاستنساخ في مواضيع عديدة ، ولعل هذا أبرز ايجابيات الكتاب ، كما ظهرت العديد من مزايا الكتاب ومن ذلك :

- الاستدلال بالآيات القرآنية في الكثير من مواضع الكتاب ، وفي ذلك تأكيد للفكرة التي يريد الوصول إليها ن وأنها حقيقة اسلامية .[٧]
- دقة اسئلة الاستبيان وتعددها وصراحتها.[١]

---

(١)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص١٨٥.

(٢)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص١٩٣،١٨٩.

(٣)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص١٩٣.

(٤)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص١٩٤.

(٥)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص١٩٤.

(٦)انظر: من يتحدث باسم الإسلام،ص١٩٥.

(٧) انظر: من يتحدث باسم الإسلام ،ص٥٧،٥٨،٦١،٦٥.

- محاولة شرحه وتبسيطة للكثير من القضايا الإسلامية المهمة كالصلاة والصيام الحج ، ومحاولة بيانها للغرب.[٢]
- استطراداته في الحديث عن أثر العبادات في الإسلام ، وكأنه مسلم يدافع عن الإسلام .[٣]
- بيتنه وكشفه لحال الغرب في عدم اعترافه بالمنجزات الإسلامية .[٤]
- إظهاره لتناقض الوعود الغربية في مسألة الديمقراطية في العالم الإسلامي ، خصوصاً إن تصدر من لا يتفقون معه كما كان الحال مع حماس ، بل تعاملهم وتدخلهم السيء الذي يخالف قواعد الديمقراطية .[٥]
- كشفه للخلط الذي يقع فيه الغربيين في انكارهم على المسلمين دعواتهم لجعل الشريعة الإسلامية دستوراً لهم بأن ذلك ثيوقراطية![٦]
- كمية المعومات الدقيقة والتفصيلية التي احتواها الكتاب ، كما ظهر ذلك في الحديث عن الجدال بشأن توسيع مصلى النساء في المسجد الحرام .[٧]
- اشتماله على خاتمة ولم يكن هذا الحال في كتب جون اسبيزتو السابقة.[٨]

كما ظهرت المآخذ الكتاب في نقاط قليلة ، حيث أن الكتاب يحلل استفتاء جرى على نطاق واسع ، وقد برزت اهم السلبيات في النقاط التالية:

- في الحديث عن الجهاد ذكر الكتاب أن الجهاد كان لتبرير حرب التوسع الاستعماري.[٩] ولا شك أن هذا استصحاب للفكر الغربي ونطرته عن الفتوحات الإسلامي بعيد عن التحقيق والعلم ، والذي يعلمه كل الباحثين أن الإسلام أبقى على النصارى واليهود ولم

---

(١)انظر: من يتحدث باسم الإسلام ،ص٥٥-٥٦ والأمثلة كثيرة.

(٢)انظر: من يتحدث باسم الإسلام ،ص٥٩-٦٢.

(٣)انظر: من يتحدث باسم الإسلام ،ص٦٤.

(٤)انظر: من يتحدث باسم الإسلام ،ص٧٢.

(٥)انظر: من يتحدث باسم الإسلام ،ص٨٠،٨٧،١٠٣

(٦)انظر: من يتحدث باسم الإسلام ،ص٩٥،١٣١.

(٧)انظر: من يتحدث باسم الإسلام ،ص١٥٠-١٥١.

(٨)انظر: من يتحدث باسم الإسلام ،ص١٩٣-١٩٥.

(٩) انظر: من يتحدث عن الإسلام ، ص٦٥.

يكرههم على الإسلام كما لم يهجرهم أو يضطهدهم ، بل كانت رسالته الدعوة إلى دين الإسلام.

- تعليلاته لخلاف العلماء في آية السيف باتباع رغبات الملوك في ذلك![1] وذاك تجن آخر فالخلاف فيها قديم ، ولا مدخل للملوك والأمراء فيه.
- استدلاله بالحديث الضعيف(عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) في اثبات فكرته عن الجهاد في الاسلام وأن أعظمه هو جهاد النفس ، وقد بينت غي الفصل الثاني تضعيف العلماء لهذا الحديث.
- تعميمه الذي لا يستند غلى برهان كقوله عن عمرو خالد أشهر واعظ ديني في العالم العربي على الإطلاق![2] فهل تم الإستفتاء عليه في معهد "جالوب"!

الخاتمة

الحمد لله الذي أكرمني بإتمام هذا البحث فله الفضل والشكر على منَّ به واسدى ، وفيما يلي بيان لأهم النتائج والتوصيات:

- أولاً النتائج:

١- يُعد جون اسبيزتو من الكتاب الذي تميزوا بقدر من الإنصاف والموضوعية ، مع وضوح في التحليل والاستيعاب لتاريخ الحركات الإسلامية والقومية في العالم الإسلامي، ظهر ذلك في العديد من كتبه التي ذكرت معنا في هذا البحث.

٢- أحسن جون اسبيزتو في عرض الشخصية الإسلامية والإنصاف لها لولا ما شاب ذلك من جعله للثقافة الغربية الميزان في ذلك ، وقرب المجتمعات الإسلامية منها ، في قضايا كبرى مثل الديمقراطية والحرية وغيرهما.

٣- يعد كتاب الخطر الإسلامي رصد لواقع الحركات الإسلامية من بواكيرها حتى أحداث الحادي عشر من سبتمبر والذي اصطبغ بلون آخر .

٤- ظهر في كتاب الحرب غير المقدسة التحليل والتتبع للشخصيات والحركات التي كان لها الأثر في أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وشرح للطريق في التعامل مع العالم الإسلامي لأجل ذلك .

---

(١)انظر: من يتحدث عن الإسلام ، ص٦٧.

(٢)انظر: من يتحدث عن الإسلام ، ص١٥٦.

٥- في كتاب من يتحدث باسم الإسلام نقلة كبرى في اظهار حقيقة العالم الإسلامي والمسلمين لدى الغرب، وأنه ليس بذلك التشويه والمحاربة للعالم الحديث ولكل ما فيه الخير للبشرية ، والتي يصوره به الإعلامي الغربي ، ويؤكده بعض المتطرفين من مثقفي الغرب تجاه الإسلام.

٦- يصرح جون اسبيزنو في جميع كتبه بأن الحل الأمثل في التعامل مع العالم الإسلامي يكون بمبدأ المصالحة والتعايش، لا العداء وإلقاء التهم والتشويه ، ودعوى حتمية الصراع بين الحضارات ، والتي لا تزيد إلا تباعداً عن الاستقرار العالمي .

- ثانياً أهم التوصيات:

١- أقامة المؤتمرات في بيان منهج وطرق المستشرقين المنصفين ، وكيفية التعامل معهم.

٢- مراسلة المستشرقين المنصفين وزيادة دعمهم في مشاريعهم العملية التي تهدف إلى تحسين صورة المسلمين في العالم.

٣- استنساخ تجربة استبيان "جالوب" في خدمة العديد من القضايا الإسلامية الكبرى، لما للغة الأرقام من أثر علمي وثقافي.

هذا ما يسر الله اتمامه في هذا البحث ، والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المراجع:

- الحرب غير المقدسة الإرهاب باسم الإسلام. جون اسبيزتو، ترجمة مصطفى حسين عبد الرزاق،طبعة :دار الحوار،الطبعة الأولى٢٠٠٦م.
- الخطر الإسلامي بين الوهم والواقع ،جون اسبيزتو، ترجمة هيثم فرحات، طبعة دار الحوار، الطبعة الأولى ،٢٠٠٢م.
- من يتحدث باسم الإسلام "كيف يفكر –حقاً- مليار مسلم؟"نتائج أكبر استطلاع عالمي حتى الآن. جون اسبيزتو بالمشاركة مع داليا مجاهد ،ترجمة عزت شعلان،طبعة دار الشروق ،الطبعة الثانية ،٢٠٠٩م.